تنظيم الزواج الجماعي في المجتمع الجزائري كأحد السبل للحد من ظاهرة تأخر سن الزواج

النذير بولمعالي

جامعة المدية.

مقدمة

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

إنه وبالنظر لحديثه صلى الله عليه وسلم فإن الباءة هي القدرة ومن هذه الأخيرة القدرة المادية والتي أصبحت تشكل السبب الرئيسي والعائق الأكثر طرحا أماما الشباب اليوم لاكمال نصف الدين(بناء الأسرة بالزواج)، غير أن العمل الخيري في الجزائر توسع مفهومه كثيرا فتطور ماكان موجودا منه وتوسع؛ ومنه نجد فكرة مساعدة الشباب على الزواج . ماديا خاصة . وهذا بتنظيم ما يسمى بالزواج الجماعي التي فتحت بابا للأمل أمام طائفة كبيرة من شبابنا التي صدته الظروف المادية خاصة عن اتمام نصف دينه.

الزواج الجماعي كسر لقيد عدم القدرة المالية للشباب

تعتبر المهور وارتفاع تكاليف الزواج بالإضافة إلى تضاعف تكاليف المعيشة، المعوقات الأبرز أمام الشباب الراغبين بالزواج في مجتمعاتنا العربية عامة وفي الجزائر خاصة، وقد أصبح الزواج

بالنسبة للكثيرين، حلما لا يمكن حتى التفكير به، لأنه أمر مستحيل يصعب تحقيقه في ظل الظروف المادية الراهنة، والتي تزداد سوء يوما بعد آخر، بسبب الأزمة الاقتصادية العالمية التي بددت الآمال القليلة بتحسن الأوضاع ولو بعد حين.

ولأن الرغبة بالزواج وتكوين أسرة، أمر فطري عند كل الإنسان، فإن عدم القدرة على تحقيق ذلك، يسبب له مشاكل نفسية وعاطفية كثيرة، تنعكس على شخصيته وسلوكه الاجتماعي، وتحد من قدرته على العطاء والإبداع وتقلل من تفاعله من مجتمعه، فالكآبة التي يعيشها، تحوله إلى عنصر خامل ذو نظرة سلبية تجاه الحياة والمجتمع، وقد يندفع في غفلة من أمره بعيدا عن قيمه الدينية وأعراف مجتمعه، فيلجأ إلى مختلف الطرق غير الشرعية أملا في تلبية بعض رغباته لإشباع غرائزه.

وفي ظل تجاهل شبه تام من قبل الجهات الرسمية عندنا لإيجاد حل لهذه المشكلة التي تكبر يوما بعد يوم، فكر الكثير من أصحاب الضمائر الحية للتفكير بمساعدة من يعجزون عن تحقيق حلمهم بالزواج، فولدت فكرة إقامة حفلات للزواج الجماعي كوسيلة لخفض تكاليف الزواج من جهة، فضلا عن الفوائد الاجتماعية الكثيرة التي يحققها هذا النشاط الاجتماعي الذي تحول شيئا فشيئا إلى ظاهرة تتكرر سنويا، يستفيد مها آلاف الشباب من ذوي الدخل المحدود وفي مختلف ربوع الوطن، غير أن والحق يقال أن أهل الخير في بلادنا الجزائر ليسو وحدهم من فكر وبادر إلى هذا المسعى فهذا العمل الإجتماعي الخيري موجود أيضا ومنتشر في كثير من الدول العربية والإسلامية؛ ففي المملكة العربية السعودية وخاصة تحولت حفلات الزواج الجماعي إلى ظاهرة اجتماعية، وكانت فكرة الزواج الجماعي قد نشأت في بعض مدنها منذ أكثر من16عاما، وحتى في بعض الدول غير الإسلامية ككوريا مثلا والصين، ولعل في البلاد غير الاسلامية فإن الدافع هو دافع مادي بحت؛ غير أن الدافع الحقيقي في بلادنا الاسلامية والجزائر واحدة منها هو دافع ديني بامتياز سواء من حيث الانفاق والبذل والعطاء أو من حيث فكرة المساهة في خفض بعض السلبيات في مجتمعاتنا والناتجة خاصة عن تاخر سن الزواج والاعراض عنه.

وقد أصبح الزواج الجماعي الذي يقام مرة كل عام تقريبا ميدانا اجتماعيا حقيقيا لكل أهل الخير ودون استثناء؛ فمن لم يقدم مساعدة مادية نجده يحرص على تقديم خدماته المختلفة لانجاح هذا المهرجان الخيري، فالزواج الجماعي يحمل الكثير من الجوانب التي تحمل في طياتها البعد الاسلامي الحقيقي للمجتمع الجزائري، ولعل أقل ما نراه يقدم من طرف المواطن البسيط والعادي في تنظيم الزواج الجماعي حبه خدمة الآخرين وبذل الوقت والجهد دون مقابل إلا الأجر و الثواب من الله تعالى.

الزواج الجماعي مناسبة لنشر الفرح والحبور المباح

فإلى جانب الحس الاجتماعي الذي تحدثنا عنه قبل قليل، يسعى منظمو هذه المهرجانات الخاصة بتزويج الشباب إلى تقديم بعض البدائل المقبولة دينيا في مثل هذه المناسبات والتي لاقت استحسانا كبيرا من قبل العائلات الجزائرية المحافظة خاصة كالأناشيد الإسلامية وإلقاء الكلمات الموجزة والمعبرة في مثل هذه المناسبات من قبل المشايخ و الدكاترة وحتى بعض المستفيدين من الأعراس الجماعية أحيانا للتعبير عن شعورهم وأحيانا أخرى لتقديم الشكر لكل من ساهم في مثل هذا العمل، غير أنه في الكثير من الأحيان كان الحضور يبكي وهو في مناسبة فرح وحبور وهذا بسبب ما يسمع ومن هؤلاء العرسان بالذات وعلى سبيل المثال كأن تسمع من أحدهم أنه لم يتزوج لحد الساعة بسبب فقره المدقع وهو قد بلغ سن 55 سنة، فهذا المشهد المؤثر كان جرعة إضافية لأهل الخير والمحسنين ولعامة محبي الخير ببذل المزيد من العمل والجهد والمال لأجل تغطية أوسع للمواسم المقبلة.

المرأة والرجل معا لإنجاح هذا العمل الخيري

إن عمل الخير في تنظيم الزواج الجماعي لم يقتصر على فئة الرجال فقط، بل وجدت المرأة بجنب أخيها الرجل منظمة ومقدمة للنصائح للعروسة خاصة؛ مزينة للعروسة، محضرة لطعام العرس ومرتبة لقاعة إقامة حفل هذه المناسبة ومشرفة على حفل النسوة الذي غالبا ما يكون بعد صلاة الظهر وبالتالي يسبق حفل الرجال الذي يكون بعد صلاة المغرب، كما يمتد عمل المرأة إلى ما بعد الزواج

وهذا بمد جسور المحبة والتعارف المعلومة في ديننا الحنيف وهذا لإتمام النصح والتوجيه للزوجة في كيفية التغلب على بعض الصعاب التي قد تواجهها في حياتها الجديدة وتذليلها لتستمر الحياة الزوجية.

جنوب الجزائر والسبق في تنظيم حفلات الزواج الجماعي

ويعود هذا النوع من الزواج الجماعي إلى عهد قديم ظلّ يتقيّد به أهالي الناحية، حيث درج على تنظيمه سكان غرداية خاصة إذ يعمل كل عريس ميسور الحال على إشراك عدد من الشبان الفقراء في الاستفادة من هذه المناسبة من خلال تحمل أعباء وتكاليف زفافهم، في صورة يسعى من ورائها المنظمون إلى تمتين دعائم التآزر والتضامن الاجتماعي وتكريس عرى التماسك بين سكان هذه المنطة؛ والتي شهدت تنظيم مثل هذه الحفلات للزواج الجماعي مرارا وتكرارا وبالتايل تحقيق حلم ربما آلاف الشبان والشبات على اتمام نصف دينهم بالزواج؛ وينظم حفل العرس الجماعي في هذه المنطقة . غرداية . مرتين في السنة، وأن أصل نشأة هذه العادة التي ترسخت بشكل كبير في المنطقة تعود إلى سنة 1962 أي بعد استقلال الجزائر؛ حيث أن أيام الثورة التحريرية سافر 16 طالبا من مدينة غرداية نحو تونس لمواصلة الدراسة هناك وبعد استقلال الجزائر رجعوا إلى مسقط رأسهم غرداية وفكروا في الزواج ونظراً لإمكاناتهم القليلة قرروا إقامة عرس جماعي ومنذ ذلك التاريخ أصبحت العادة متداولة بين سكان المنطقة.

كما أنه في البداية كانت الأعراس تنحصر في العشيرة والقبلية؛ لكن ونظرا للظروف الإقتصادية وغلاء المعيشة في أيامنا هذه توسعت الفكرة وتطورت لتتعدى حدود العشيرة وصلة القرابة حيث اقتنع المجتمع الميزابي بالفكرة نظرا لنجاعتها حيث تحمل بعدا اجتماعيا كالتضامن والتعاون بين السكان وتحفيز الشباب على إكمال نصف دينهم وبعدا اقتصاديا من حيث النفقات المحدودة للعرس الجماعي.

ترشيد الزواج الجماعي

إن تضييق فرص الزواج علّة خراب الديار، به تُقضّ المضاجع ، وبه يقتل العفاف وتوأد الفضائل ، وتسود الرذائل ، وتهتك الحرمات ، وتنتشر الخبائث والسوآت والعياذ بالله.

ولا شك بأن الزواج ضرورة اجتماعية لبناء الحياة ،وتكوين الأسر والبيوتات ، وتنظيم بنية المجتمع واستقراره ، والذي يعكر صفوه ، ويحيل بينه وبين مريديه ، الكُلفة والإرهاق التي الحق بالشاب في ليلة زواجه ، حيث أنه يواجه مشكلة في التكاليف التي لا تطاق ، وهذا مما يجعل غيره يؤجل فكرة الزواج أو يرفضها بسبب الجحيم الذي يلحق به من تكاليف الزواج.

ومما يسهم في حل هذه المعضلة في مجتمعنا كما سبق وأن ذكرنا فكرة الزواج الجماعي، التي باتت تمثل حلاً عصرياً لمشكلة ارتفاع نفقات الزواج خاصة. لأن بمثل هذا العمل يقبل الشباب على الزواج، وبالتالي نحد من ظاهرة العنوسة، ونوفر بعض المال على المتزوج الذي يحتاجه بعد بناء أسرته، وعدم الإسراف والتبذير في الولائم، وكذلك عدم إسراف النساء في شراء الألبسة، ولعل هذه الاسباب معلومة للجميع غير أنها تحتاج منا نشرها وتهيئة ظروف ترسيخها في مجتمنا وعليه فهذه بعض الأفكار البسيطة المنبينة على تجربة ميدانية لإنجاح الزواج الجماعي:

أفكـــــار بســـــيطة لإنجـــــاح فكـــــرة الـــــزواج الجمـــــاعي

1. عمل لجان خيرية متعددة في مساعدة الشباب على الزواج في مختلف الولايات ولتكن تابعة للجان الأحياء.

2. أن يتبنى أهل الخير وأصحاب الشأن في كل ولاية بتنظيم وتنسيق سير حفلة الزواج الجماعي في أوساط الرجال والنساء بشكل منظم، وهذا لا يتأتى إلا بتحفيز من مؤسسة المسجد(الحث على فعل الخير ومنها الزواج الجماعي).

3ـ ضرورة إقناع المرأة بهذه الفكرة (لأنها تلاقى معارضة شديدة من قبلهن خاصة).

4ـ أن تأخذ شخصيات جريئة زمام المبادرة بنشر الوعي في هذا المجتمع وذلك من خلال التغطية الإعلامية الجيدة، ووسائل الإقناع التي تساهم في تشجيع الفكرة لدى مختلف شرائح المجتمع.

5. ترتيب لقاءات للجان تنظيم حفلات الزواج الجماعي ممكا يسمح بضبط كل ما من شأنه المساهمة في إنجاحه.

6ـ نصيحة أخيرة لمن يأخذ بزمام مثل هذه المبادرات الخيرية العظيمة أن يبتعد بها عن أي هيمنة لجهة ماااااا؛ وليرمها في أحضان أهل الخير جميعا؛ وكذا الابتعاد بها عن أي ترف أو تبذير؛ فهي جاءت لتقلل من مثل هذه المظاهر ولما لا القضاء على مثل هذه المظاهر مستقبلا؛ ولا ننسى على الدوام البعد الروحي والقيمي لها.

أهداف الزواج الجماعي

1) إظهار سنة الأنبياء والتأكيد على اتباعها.

2) إظهار البهجة والسرور وتحبيب الإحصان إلى نفوس الشباب.
3) توجيه الشباب إلى الزواج وتكوين أسر مستقرة.
4) مساعدة الشباب المحتاج للزواج وتذليل العقبة المادية التي تعترض زواجهم.
5) الدعوة إلى تيسير الزواج وبيان سبل التيسير.
6) انتشال الشباب من العزلة والوحدة والتفكير المستقيم وحثهم على الزواج لما فيه من صيانة العرض وعفة النفس والمحافظة على تعاليم الدين وقيم المجتمع..

7) فتح باب من أبواب الخير لأهل الحسان وأصحاب المال، والدال على الخير كفاعله.

نبذة عن الزواج الجماعي في البليدة

تحقيقا للأهداف النبيلة التي وضعها مؤسسوا فكرة الزواج الجماعي بولاية البليدة وتجسيدا لها، حيث جسدوا هذه الفكرة وأقيم أول زواج جماعي في شهر سبتمبر 2005م استفاد منه (05) أزواج أقيمت لهم وليمة جماعية بالبليدة للنساء في النهار ثم للرجال ليلا وقدمت للمستفيدين مساعدات هامة متمثلة في غرف نوم وتجهيزات أخرى مختلفة تحتاجها كل الأسر الجزائرية. وكان هذا العمل بمثابة تجربة ناجحة نالت إعجاب الكثير من أبناء البليدة وخاصة المحسنين الذين شجعوا وتعاطفوا مع هذا العمل الخيري الاجتماعي. وهذا ما دفع بتشكيل لجنة تحضيرية خاصة همها تنظيم الزواج الجماعي الثانيفي شهر جوان 2006م والعمل على انجاحه.

وقد عكفت هذه اللجنة المكونة من ثلة من المحسنين وكذا بعض أصحاب الفكرة على مستوى ولاية البليدة، على التحضير في لقاءات دورية، وقررت هذه اللجنة أن ترفع العدد من المساهمة في بناء 05 أسر إلى بناء 40 أسرة، فتحقق هذا الهدف بفضل الله أولا ثم بفضل العاملين الجادين والمخلصين من المحسنين والمحسنات، فكانت الوليمة الجماعية وعمت الفرحة مدينة البليدة وانتشر الصدى الطيب عبر وسائل الإعلام، وفي سنة 2007م واصلت اللجنة أعمالها الخيرية وكانت نتيجة ذلك بناء 95 أسرة وفي سنة 2008 تطور هذا النشاط عددا ونوعية حيث تم بناء 150 أسرة، وفي هذه السنة تواصل اللجنة هذا العمل الخيري الذي لقي تجاوبا كبيرا وإقبالا من قبل الراغبين في الزواج.

هذه الاحصائيات على مستوى ولاية البليدة ككل؛ بينما السنة الماضية 2009م وعلى مستوى بلدية البليدة وحدها فقد تواصل هذا المشروع الخيري وتم بحمد الله بناء 80 أسرة جديدة؛ وبرفع شعار معا نحو الخير التحضيرات على قدم وساق لانجاح حفل الزواج الجماعي لهذه السنة 2010م و الذي سجل به لحد الساعة 90 شابا محتاجا للاستفادة. ويكون هذا الحفل بقاعة كليوبترا يوم 23 سبتمبر 2010م فأهلا وسهلا بالجميع؛ وهذه دعوة مني للحضور الكمريم لمشاركتنا فرحتنا هذه بتأسيس هذه الأسر التسعين هذه السنة.

المساعدات التي تقدم للعريس

الرقم	نوع المساعدة	تقييمها	الرقم	نوع المساعدة	تقييمها
01	غرفة نوم	50000 د.ج	04	الصداق	50000 د.ج
02	لوازم غرفة النوم	20000 د.ج	05	مصاريف الوليمة	5000 د.ج للمستفيد
03	هدايا للعروسة	10000 د.ج	06	هدايا أخرى	10000 د.ج للمستفيد

والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

البليدة في 20 أفريل 2010م الدكتور: بولمعالي النذير